

## هجوم كاليفورنيا.. ارتدادات الشرق الأوسط في الداخل الأمريكي



أثار الهجوم المسلح الذي استهدف المركز الإسلامي في حي كليرمونت بمدينة سان دييغو جنوبي ولاية كاليفورنيا الأميركية، الاثنين 18 مايو/أيار الجاري، وأسفر عن مقتل خمسة أشخاص بينهم منفذ الهجوم، موجة واسعة من الجدل والقلق داخل الولايات المتحدة، سواء لطبيعته الاستثنائية مقارنة بالسنوات الأخيرة، أو لحساسية توقيته في ظل أجواء التوتر والاستقطاب المتصاعدة.

وتتعامل شرطة سان دييغو مع الحادثة بوصفها "جريمة كراهية محتملة حتى يثبت العكس"، فيما تشير المعطيات الأولية إلى أن منفذي العملية، وهما مراهقان يبلغان 17 و19 عامًا، أقدمتا على الانتحار داخل مركبتهما بعد تنفيذ الهجوم بإطلاق النار على نفسيهما، بينما قتل ثلاثة آخرون، من بينهم عنصر أمن بالمركز وُصف إعلاميًا بـ"البطل"، بعدما نجح في الحد من حجم الكارثة ومنع سقوط عدد أكبر من الضحايا إثر تصديه للمهاجمين.

ويُعد المركز الإسلامي في سان دييغو الأكبر في المقاطعة، إذ يضم أكبر مسجد بالمنطقة، إلى جانب مرافق تعليمية وخدمية متعددة، من بينها مدرسة "الرشيد" المتخصصة في تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم، فضلًا عن أدواره المجتمعية التي تتجاوز الإطار الديني، عبر تقديم خدمات تعليمية وإنسانية لفئات مختلفة والمساهمة في دعم المجتمع المحلي.

ويُنظر إلى الهجوم باعتباره أحد أخطر الاعتداءات التي استهدفت مؤسسة إسلامية داخل أمريكا خلال السنوات الأخيرة، الأمر الذي يصعب قراءته بوصفه حادثًا جنائيًا معزولًا، بل يضعه ضمن سياق أوسع يرتبط بتصاعد خطاب الكراهية والاستقطاب الداخلي، فضلًا عن حساسية المناخ السياسي والإقليمي الراهن، بما يحمله ذلك من دلالات تتجاوز البعد الأمني إلى أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية أكثر عمقًا.

## مأساة غير مسبوقة.. ماذا حدث؟

وقع الهجوم ظهر الاثنين، حين تحوّل الهدوء المعتاد في الحي السكني الذي يقع فيه المركز الإسلامي، على بُعد نحو 14 كيلومترًا شمال وسط مدينة سان دييغو، إلى مشهد دموي مفاجئ بعد أن أقدم شابان مسلحان على اقتحام المركز وإطلاق النار بشكل مباشر على المتواجدين داخله، ما أسفر عن مقتل شخصين في اللحظات الأولى للهجوم.

وبحسب الرواية الأمنية، حاول حارس أمن المركز التصدي للمهاجمين في محاولة لمنع امتداد الهجوم إلى أعداد أكبر من المصلين والطلاب، قبل أن يُقتل هو الآخر خلال المواجهة، فيما أكدت الشرطة لاحقًا أن منفذي العملية لقيًا مصرعهما متأثرين بإصابتهما بعدما أطلقا النار على نفسيهما داخل مركبتهما، مشيرة إلى أن عناصر الشرطة لم يشاركوا في عملية إطلاق النار.

– تُعزّض المركز الإسلامي (الأكبر في المقاطعة) بحي كليرمونت في مدينة سان دييغو الأمريكية، لهجوم بإطلاق نار.

– أسفر الهجوم عن مقتل 3 أشخاص، بينهم حارس أمن وُصف عمله بـ"البطولي" لإنقاذه أرواحًا، بالإضافة إلى انتحار منفذي الهجوم.

– المنفذان مراهقان (17 و19 عامًا) أقدمًا على... [1bxpiJTmAs/com.twitter.pic](https://1bxpiJTmAs/com.twitter.pic)

– نون بوست (@NoonPost) 19 May, 2026

وفي أول تعليق رسمي من إدارة المركز، قال مدير المركز الإسلامي الإمام طه حسّان، في رسالة مؤثرة إلى أبناء الجالية، إن جميع الأطفال وأفراد الطاقم والمعلمين تمكنوا من مغادرة المبنى سالمين، مضيّقًا: "لم نشهد مأساة كهذه من قبل"، قبل أن يؤكد أن المجتمع المحلي يعيش حالة صدمة وحزن عميق، قائلاً: "في هذه اللحظة، كل ما يمكنني قوله هو أننا نصلي ونتضامن مع جميع العائلات في مجتمعنا هنا"، كما وصف استهداف المركز بأنه "أمر مشين للغاية"، معتبرًا أن الاعتداء على دور العبادة يتجاوز كونه حادثًا أمينيًا عابرًا.

وزاد من حساسية الحادث واتساع صداه الإعلامي والمجتمعي أن الهجوم لم يستهدف مسجدًا فحسب، بل أكبر مركز إسلامي في المقاطعة، مركزًا متكاملًا يضم مدرسة وبرامج مخصصة للأطفال، إلى جانب أنشطة مجتمعية وخدمية مفتوحة لمختلف فئات المجتمع، كما أن وجود أطفال داخل المبنى لحظة وقوع الهجوم منح الحادثة بُعدًا نفسيًا وإنسانيًا بالغ التأثير، خاصة مع مشاهد الإخلاء الجماعي للأطفال التي تحولت سريعًا إلى إحدى أبرز الصور الرمزية المتداولة في التغطيات الإعلامية للحادث.

## توقيت حساس

لا يمكن قراءة الحادث بمعزل عن توقيته بالغ الحساسية، إذ جاء في ذروة حالة التوتر الدولي المصاحبة للحرب الأميركية ضد إيران، وفي ظل تصاعد الخطاب السياسي والإعلامي للرئيس دونالد ترامب، القائم على الاستقطاب الحاد وإعادة إنتاج الانقسامات الأيديولوجية والثقافية داخل المجتمع الأمريكي، وقد ألقت تلك الأجواء بظلالها الواضحة على الداخل الأمريكي، ليس فقط اقتصاديًا بفعل تداعيات الحرب وارتفاع الأسعار، بل أيضًا فكريًا واجتماعيًا نتيجة تصاعد الخطابات المتشددة وحالة الاحتقان السياسي المتنامية.

وفي هذا السياق، تبدو الخطابات المتكررة التي تقدم إيران – في السردية الترامبية – باعتبارها نموذجًا لـ"الدولة الإسلامية المتطرفة"، عاملًا مؤثرًا في تشكيل المزاج العام، خاصة لدى قطاعات من الشباب والمراهقين الذين نشأوا خلال العقد الأخير على وقع صعود اليمين الشعبوي وتصاعد موجات

الإسلاموفوبيا، فضلًا عن محاولات الربط المستمر بين المسلمين عمومًا والصراعات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، ضمن سرديات أيديولوجية وإعلامية باتت أكثر حضورًا وتأثيرًا في المجال العام الأمريكي. ويكتسب توقيت الهجوم دلالة رمزية إضافية مع تزامنه مع بداية موسم الحج، بما يمثله من قدسية دينية لدى المسلمين حول العالم، الأمر الذي يمنح الحادث أبعادًا تتجاوز الجانب الأمني، ليقرأ أيضًا باعتباره رسالة ترهيب موجهة إلى المجتمع المسلم الأمريكي، في ظل مناخ متوتر غذته حالة الاستقطاب الديني والقومي التي عززها خطاب اليمين الشعبوي المتشدد خلال السنوات الأخيرة.

جريمة كراهية

ورغم أن جانبًا من الإعلام الأمريكي تعامل بحذر مع توصيف الحادث باعتباره "جريمة كراهية مكتملة الأركان"، فإن المعطيات التي كشفتها الشرطة والتحقيقات الأولية بدت أكثر وضوحًا في الإشارة إلى الخلفيات الأيديولوجية والدوافع المتطرفة للهجوم، فبحسب شرطة سان دييغو، تلقت السلطات بلاغًا من والدة أحد المشتبه بهما أفادت فيه باختفاء ابنها القاصر، إلى جانب اختفاء أسلحة من المنزل وسيارتها الخاصة، مشيرة إلى أنه كان برفقة شخص آخر قبل تنفيذ الهجوم.

وفي السياق ذاته، كشفت شبكة CNN أن التحقيقات عثرت على عبارات ذات طابع عنصري وكراهية مدونة على سلاح أحد منفذي العملية، بالإضافة إلى رسالة وداع تركها المنفذ الآخر عبّر فيها عن اعتزازه بما وصفه بـ "التفوق العرقي"، فيما لم تُعلن السلطات الأمريكية حتى الآن كامل مضمون تلك الرسائل أو تفاصيلها النهائية.

وتعكس هذه المؤشرات حالة مقلقة من التحولات التي شهدتها المجتمع الأمريكي خلال السنوات الأخيرة خاصة تحت إدارة ترامب، في ظل تصاعد الاستقطاب الداخلي وانتشار خطاب الكراهية والتطرف عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهي ظواهر تعززت بصورة ملحوظة مع صعود الخطاب الشعبوي اليميني وتنامي السرديات القائمة على التخويف والترهيب وتصاعد الإسلاموفوبيا.

التعاطي الإعلامي والمجتمعي مع الواقعة كشف عن اتساع حالة القلق في الداخل الأمريكي إزاء التأثيرات المتركمة لهذا المناخ السياسي والثقافي المتشدد، والذي ساهم تدريجيًا في تعميق الانقسامات المجتمعية وإعادة إنتاج أنماط جديدة من العنف القائم على الكراهية والتمييز.

– منعت إدارة ترامب منمًا أمنية عن عشرات المنظمات الإسلامية كانت مخصصة لحمايتها من جرائم الكراهية، بزعم ارتباطها بجماعات "إرهابية".

– الحجة التي استندت إليها الإدارة وُصفت بالواهية، إذ لم تُقدّم أي أدلة فعلية، بل اعتمدت على تقارير منتدى الشرق الأوسط (MEF) المؤيد لـ "إسرائيل".

... pic.twitter.com/eoJOQMgXSy

– نون بوست (@NoonPost) 11 October 2025

ترامب في مأزق

تضع مثل هذه الحوادث، في ظل هذا التوقيت بالغ الحساسية، مزيدًا من الضغوط السياسية والأمنية على إدارة ترامب، لا سيما في ضوء الخطاب الحاد الذي تبناه الرئيس الأمريكي خلال الفترة الأخيرة تجاه عدد من الدول والجماعات الإسلامية، سواء في سياق الحرب ضد إيران أو في إطار مقارنته الأوسع لملفات الشرق الأوسط.

وفي هذا السياق، تبدو الإدارة الأمريكية أمام اختبار بالغ التعقيد؛ بين الاكتفاء بالتعامل مع الواقعة باعتبارها جريمة كراهية ذات طابع داخلي محدود، في محاولة لمنع توسع تداعياتها السياسية

والإعلامية، أو مواجهة الانتقادات المتزايدة التي تربط بين مناخ التصعيد والاستقطاب الذي غذاه الخطاب السياسي المتشدد منذ عام 2017، وبين تنامي مظاهر الكراهية والاستهداف ضد الجاليات المسلمة داخل الولايات المتحدة.

كما تثير الحادثة تساؤلات أوسع حول التداعيات المحتملة لهذا المناخ على صورة أمريكا ومصالحها الخارجية، خاصة في ظل المخاوف من انعكاس الخطابات المتشددة على أوضاع الجاليات الدينية والأقليات داخل المجتمع الأمريكي، وما قد يترتب على ذلك من تعميق لحالة الانقسام والاستقطاب الداخلي.

وفيما تجنب الرئيس الأمريكي الخوض في أبعاد الحادث مكتفيًا بوصفه بـ"المروع"، رأى مراقبون أن هذا الموقف يعكس حالة من الحذر والارتباك السياسي، في وقت تتصاعد فيه حدة الاحتقان الشعبي نتيجة السياسات الداخلية والخارجية للإدارة الأميركية، والتي حملها منتقدون مسؤولية زيادة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على المواطن الأمريكي، إلى جانب الإضرار بصورة الولايات المتحدة على الساحة الدولية.

حرب غزة من بعيد

إلى جانب حضور الحرب ضد إيران باعتبارها أحد السياقات الرئيسية المحيطة بالحادثة، تبرز حرب غزة كذلك كأحد العوامل المحفزة التي يصعب تجاهل تأثيرها على المناخ الداخلي الأمريكي، إذ بات من الصعب فصل مثل هذه الوقائع عن البيئة السياسية والإعلامية المشحونة التي أفرزتها الحرب وتداعياتها المتراكمة داخل المجتمع الأمريكي.

فمنذ اندلاع الحرب في أكتوبر/تشرين الأول 2023، شهدت أمريكا ارتفاعًا ملحوظًا في معدلات جرائم الكراهية ضد العرب والمسلمين، بالتوازي مع تصاعد حملات التحريض وخطابات الاستقطاب على منصات التواصل الاجتماعي، لا سيما تلك المرتبطة بالقضية الفلسطينية.

وقد أسهم ذلك الخطاب، المدفوع بطبيعة الحال من اللوبي الصهيوني، في خلق بيئة أكثر توترًا على المستويين العرقي والثقافي، بالتزامن مع تنامي الخطابات الإسلاموفوبية ومحاولات الربط بين الهوية الإسلامية والصراعات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، الأمر الذي جعل أي اعتداء يستهدف مؤسسة إسلامية يُقرأ تلقائيًا ضمن هذا السياق الأوسع.

– تعهد عمدة نيويورك المنتخب بمواجهة جميع أشكال الإسلاموفوبيا والعنصرية ضد الفلسطينيين، بينما يستعد لتسلم مهامه رسميًا مطلع العام الجديد.

– أكد التزامه بحماية جميع سكان المدينة دون تمييز، وذلك بعدما كشف عن تواصله مع طالب فلسطيني تعرّض لحملة تحريض وتهديدات بالقتل على خلفية... [jnKPOpJKfI/com.twitter.pic](https://jnkPOpJKfI/com.twitter.pic)

– نون بوست (@NoonPost) 25 December, 2025

ورغم عدم وجود مؤشرات مباشرة تربط الحرب في غزة بالهجوم من الناحية التنظيمية أو العملياتية، فإنها تبقى جزءًا من المناخ السياسي والنفسي الذي ساهم في تصاعد هذا النوع من العنف خلال الفترة الأخيرة، خاصة مع تعمق الانقسام المجتمعي داخل الولايات المتحدة على خلفية الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل.

كما أن الدعم السياسي والعسكري غير المحدود الذي قدمته واشنطن لتل أبيب، رغم الاتهامات الواسعة الموجهة لقوات الاحتلال الإسرائيلي بارتكاب انتهاكات بحق المدنيين في غزة، أسهم في إعادة تشكيل المزاج العام داخل قطاعات واسعة من الرأي العام الغربي، الذي بات أكثر تعاطفًا مع الفلسطينيين

وأكثر انتقادًا للسياسات الإسرائيلية مقارنة بالسنوات السابقة.

في المحصلة، يبدو أن رهان ترامب على إبقاء التوترات الجيوسياسية التي ساهم في تأجيجها خارج الحدود الأمريكية، لا سيما في الشرق الأوسط، بمعزل عن الداخل الأمريكي، بات رهائًا شديد الهشاشة، فالمؤشرات المتزايدة، وما تعكسه مثل حادثة كاليفورنيا، تكشف أن ارتدادات تلك الصراعات بدأت تجد طريقها تدريجيًا إلى المجتمع الأمريكي نفسه، سواء عبر تصاعد الاستقطاب الداخلي أو تنامي جرائم الكراهية والتوترات المرتبطة بالهوية والدين.

وتعزز هذه الوقائع المخاوف من أن السياسات الترامبية القائمة على التصعيد والمقاربات الحادة قد تفرض كلفة متزايدة على أمريكا، ليس فقط على مستوى صورتها الدولية ومكانتها الأخلاقية، بل أيضًا على مستوى تماسكها الداخلي وأمنها المجتمعي، في الوقت الذي يتخوف فيه مراقبون من الانحياز الأمريكي الأعمى لإسرائيل، والذي - إلى جانب الخطاب المتشدد تجاه قضايا الشرق الأوسط - أسهم في خلق بيئة أكثر احتقًا داخل الولايات المتحدة، قد تدفع البلاد ثمنها سياسيًا واجتماعيًا خلال المرحلة المقبلة.

رابط المقال: <https://www.noonpost.com/374415/>